اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

وفقنا الله واياك ان مولاي قاسم رحمه الله بريء من هذا العتاب كما يخفى
لكل ذي لب سليم من الفاظ هذا الكتاب وبه ايضا نعلم مقام سيدنا ومولانا
التهامي في طريق التربية ومجاهدته بهذه الالفاظ الحسنية لذوي الفهم
العامة بان مولاي قاسم رحمه الله لم يقرب امر اباه الزاوية ولا ابى على الاولاد
الذاتية ولم يقم امرا بها ولا قابل شيئا منها بل كان صابرا محتسبا
مفوضا امره الى الله متوكلا عليه في سره ونجواه لا ينتقم لنفسه راضيا بحكم لمولاي
ربه وسبب هذه الرسالة ان الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به بعث ولده
الصالح التقي الزاكي سيدي محمد المذكور في الكتب بقصد الاستيطان
والسكنى بهذه المدينة المباركة وجاء معه جماعة من اصحابه فلما استوطن
بها جعل اصحابه ومريد الفتنة من فقراء اهل فاس يشيعون على الناس ان
والده مولاي التهامي وما بعثه الا ليكون اجتماع الفقراء عليه ويرجع
امرهم اليه فاجابهم من عاين الناس لما شاعوه ولو علموا ما وراءه لكان
ما قبلوه وكان قبل ذلك جماعة من اصحاب ساداتنا الكبار من اهل
الذوق والاسرار يحيدون مولاي قاسم عن الطلوع لتلك الزاوية ويقولون
له ان الاولياء امتنعوا وحكموا بنسخها وعدم الاجتماع فيها فكان
يعتذر عن قولهم مراعاة الادب مع اشياخه والوقوف عند امرهم ونهيهم
وجعل سيدي محمد يدخل الزاوية ويقولون مع اصحابه وجعل فيها فقيها
يدرس الفقه وجعل اصحابه يتبعون الفقراء المجتمعين على مولاي قاسم
فلما كان في بعض الايام وقع نزاعين بين الفريقين بين المغرب والعشاء ومولاي
قاسم رحمه الله جالس مع سيدي محمد بداخل القبة والفقيه يقرأ فشتم
بعضهم بعضا بالهمس وضرب بعضهم بعضا فدخل واحد من اصحاب سيدي محمد

وسطا

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد

وتشكاله وهو كان رئيس الفتنة فقام سيدي محمد مسرعا وجاء لمن ضرب صاحبه
فلطمه لوجهه مرة مرتين فرجع مولاي قاسم لتلميذه وخرج وتبعه من كان يلبد
ويجتمع عليه فكتب من كتب لمولاي التهامي وانهى له الخبر على غير وجهه وكان
مولاي التهامي نفعنا الله به متوجها لهذه الحضرة المباركة فلما اخبرا (كذا) بها
وحطها اعرض عن هذا الامر كليه ولم يواجه به احدا لحسن تربيته
واقتداء بسنة جده صلى الله عليه وسلم في قوله اذا اراد ان ينهى عن شيء
ما بال اقوام يفعلون كذا فلما خرج مولاي التهامي راجعا لوطنه بعث هذا
الكتاب فتامل حفظك الله في الفاظه ومعانيه اسراره كيف وجه الخطاب
اولا لمولاي قاسم رحمه الله وآخر ولده الاخرة لتعلم ان الموجه اليه هو
المتولي امر الفقراء وكل ما ذكر بعد قوله وجدنا الصحابة جون على مولاي
قاسم هم الذين كانوا مشتغلين بتلك الامور وانظر قوله فكيف بكم تضربون
الى اخره فان مولاي قاسم لم يضرب احدا وانظر قوله ومن رجع الى قبله
ولم ينته ولم ينزجر فاخرجوه منكم وابعدوه عنكم لمن هو الخطاب بذلك ومجمع
الحكمة في قوله استدراك خير اقتنيه لقوله وحيث لم تستوفوا معكم الكلام
الى اخره لنعلم ان الشكوى كانت مشحونة بالشهوة وتكلم رضي الله عنه
بما يجب عليه من النصيحة لكل احد وحين كتاب مولاي التهامي وقف على جميع
الفقراء فجعل ذوي الالباب بما فيه وفهموا معانيه وتاخر مولاي قاسم
عن الاجتماع معهم بالزاوية لاجل من اذايتهم فتمادى حساده في محبة يتهم
واستسلوا في غوايتهم وبرعشتهم قال الامام الغزالي رضي الله عنه
النفس من طبعها تجري عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قال بعض
العارفين ما من نفس الا وهي مضمرة لما اظهر فرعون من قوله انا ربكم الاعلى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)